في هذا القول لان آيات الجبر والتشبيه لا تدل وانما توهم ونحن انما نفينا ان يكون فيها ما يدل على الشيء ونقيضه واما
قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا يأخذ بالانسان المعتمد عليه الى غير الله اى لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا
يعرج به الى جناب الشيطان يقال خالفت بفلان عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته واما قوله
قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت
قلوبهم بالكسر اى ضغنت ونبت المرعى عليها اى دامت وطال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض الجامدة الثابتة
التي تنبت النبات ويجوز ان يريد بالدمن ههنا جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس
وما سودوا من الارض يقال قد دمن الشاء الماء وقد دمن القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن
بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي قد طال مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت
المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قوله عم لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان واستهام بكم جعلكم
هائمين اى استهامكم فعداه بحرف الجر كما تقول في استنفرت القوم الى الحرب استنفرت بهم اى جعلتهم نافرين ويمكن ان
يكون بمعنى الطلب والاستدعاء كقولك استعملت منه حال كذا اى استدعيت منه ان يعطيني واستمحت فلانا اى طلبت
واستدعيت ان يعطيني فيكون قوله واستهام بكم الخبيث اى استدعى منكم ان تهيموا او تقعوا في التيه والضلال والحيرة
قوله وتاه بكم جعلكم تائهين حائرين ثم سأل الله تعالى ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم
انصرني على اقرب الاعداء الى دارا وادناهم مني جوارا وهي نفسي الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب
في الخروج الى الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين
كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء و
النصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين الشرح توكل لهم
صار وكيلا ويروى وقد تكفل اى صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول الناصر في الابتداء على ضعفهم
هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاجدر به ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه معطوف على تسر
وكهفة اى وكهف يلجأ اليه ويروى كانفة اى جهة عاصمة من قولك كنفت الابل جعلت لها كنفا من الشجر تستتر به
وتعتصم ورجل محرب اى صاحب حروب وحفزت الرجل احفزه دفعته وسقته سوقا شديدا وكنت ردءا اى عونا
قال سبحانه فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اى مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة للناس وامنا اشار ان لا يشخص
بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة
فان هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فما بال رسول الله صلعم كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها ويشخص قلت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان موعودا بالنصر وآمنا على نفسه بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك من
الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين عم شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث اميرا على الجيش
واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي صلعم انه لا يقتل في هذه الحروب
ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وثانيهما يجوز ان
يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميرا محربا من اهل البلاء والنصيحة
لانه عم هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه عم محربا فدعته الضرورة لمباشرة الحرب بنفسه
واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال
ان عليا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا عم قال له لا تخرج بنفسك انك تريد عدوا
كلبا وقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض
الحبل فمات العباس لست سنين من امارة عثمان وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان

صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس رجل اسمه على ثلاثة احرف فكان كل من حضر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه
فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم
ان يلتقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة بن الجراح
ثم خالد بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم
عن رأيكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ما ندت بكم البطنة والله لو فعلتموها
على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر
فلما علم الروم مقدم عمر بنفسه سألوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر
فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك
هذا ردوا علي فرسي فردوه فركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من
الخيلاء قال ابو جعفر فلقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان فدنا منه وقبل يده فقال من هذا
يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال
يا امير المؤمنين اما اللباس فنحن ببلاد عدو نحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة
جرأة الرعية فقال ما سألتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من الرواجب ان كنت صادقا فانه رأي لبيب وان كنت
كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس كلام معوية لعمر على وجه آخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمار
قريب من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا ايضا فتلقاهما معوية في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم
بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته فقال انك لصاحب الجيش الذي ارى
قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال لانا ببلاد عدو كثير فيها جواسيسهم
فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني
زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لرأي اديب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سألتك
عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا آمرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن بن عوف لقد
احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر شخص عمر من
المدينة الى الشام اربع مرات ودخلها مرة راكب حمار ومرة راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب بغل وكان لا يعرف
وربما استخبره الواحد اين امير المؤمنين فيسكت او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه فرو مقلوب
واذا حضر الناس طعامه رأوا اخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون
بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال اتفر من قدر الله
قال نعم افر من قدر الله بقدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى
لهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون
فلا تدخلوها فحمد الله على موافقة الخبر لما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة
في ذلك الطاعون المعروف بطاعون عمواس وكان في سنة سبع عشرة للهجرة الاصل ومن كلام له عم وقد وقعت بينه
وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين
الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج
عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت الشرح هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن
عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين عم يا ابن اللعين لان الاخنس
بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم
دون قلوبهم واعطاه رسول الله صلعم مائة من الابل من غنائم حنين يتألف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين عم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)